



## الفصل الرابع أسلحة حرب اللاعنف

"شن الصراع الحاسم على الخصوم  
المعاندين من خلال التحكم المقصود  
والمخطط في أدوات القوة السياسية  
لتحطيم إرادة الخصم باستخدام  
أسلحة لاعنفية قوية التأثير."



تختلف حرب اللاعنف كثيرًا عن الاستجابات السلمية الهادئة للصراعات - مثل محاولة الاسترضاء الشفهي والتسوية والمفاوضات - فهي تعني الرد والمقاومة ولكن بأسلحة أخرى لا تعترف بتسول الحربة (السياسية والاقتصادية والاجتماعية).

ولذلك تتشابه حرب اللاعنف مع الحرب العسكرية، من حيث أنها توحد القوى وتشعل المعارك، وتتطلب استراتيجية حكيمة وخطة محددة، وجنود يتميزون بالشجاعة والتضحية، وكذلك تدريب متواصل على تكتيكاتها.<sup>(١)</sup>

وأسلحة اللاعنف ليست حيلة العاجز، بل إنها نتاج حضاري لتفكير العقل السياسي الذكي، وفيها من القوة ما يجعلها قادرة على إحداث التحولات المطلوبة.

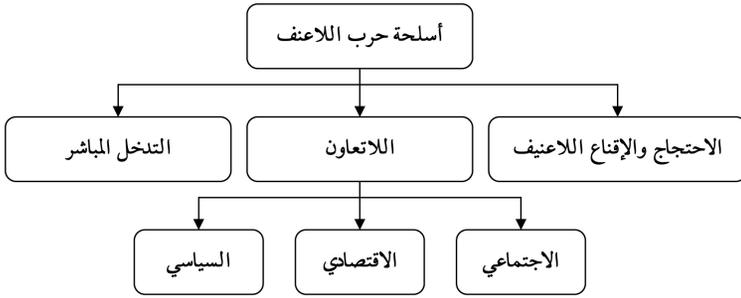
وتنقسم - بحسب تقسيم جين شارب - إلى ثلاث مجموعات أساسية:

أولاً: الاحتجاج والإقناع اللاعنفي.

ثانياً: اللاتعاون.

ثالثاً: التدخل المباشر.

(١) في تجربة حركة «أبور» في صربيا للإطاحة بالرئيس ميلوسوفيتش في عام ٢٠٠٠م، رتب المعهد الجمهوري الدولي في واشنطن لقاء لكوادر الحركة مع ضابط عسكري متقاعد وهو الكولونيل روبرت هيلفي ليساعدهم في فهم واستيعاب طرق إدارة حرب اللاعنف. وقد جاءت تسمية هذا الكتاب «حرب اللاعنف» تأكيداً على أن أسلوب اللاعنف ليس دفاعياً، وإنما يأخذ طابع الحرب الهجومي، وقد أكد الكولونيل روبرت لحركة «أبور» أنها لا يمكن أن تنتصر إذا استمرت في موقف الدفاع، وأن لغة الحرب العسكرية ستكون حاضرة معها مع اختلاف الأدوات.



شكل ٢٧: المجموعات الثلاث لأسلحة حرب اللاعنف، الاحتجاج، اللاتعاون، والتدخل المباشر

سنكتفي هنا بسرد أشكال أسلحة حرب اللاعنف المختلفة دون شرح أو تفصيل، لأنه سيكون موضوع كتاب آخر سنتعرض فيه لكل ما يتعلق بالسؤال «كيف».

وقد ذكر الدكتور جين شارب في كتابه «سياسات حرب اللاعنف، الجزء الثاني، وسائل الفعل اللاعنفي» «*Politics of Nonviolent Action, vol II The Methods of Nonviolent Action*» ١٩٨ وسيلة استخدمت في تجارب الكفاح اللاعنفي التاريخية، ويمكن الرجوع لكتابنا «أسلحة حرب اللاعنف»، والذي يتضمن تعريفاً وشرحاً لهذه الوسائل مدعوماً بالأمثلة التوضيحية.

## أولاً: وسائل الاحتجاج والإقناع اللاعنفي

### التصريحات الرسمية:

- (١) خطابات عامة.
- (٢) رسائل معارضة أو تأييد.
- (٣) بيانات تصدر عن منظمات ومؤسسات.
- (٤) تصريحات علنية موقعة.
- (٥) بيانات عن المظالم والمطالب.
- (٦) عرائض ومطالبات جماهيرية.

### مخاطبة الجماهير العريضة:

- (٧) شعارات ورسومات كاريكاتيرية ورموز.
- (٨) لافتات وملصقات وإعلانات تظاهرية.
- (٩) نشرات وكتيبات وكتب.
- (١٠) صحف ودوريات.
- (١١) تسجيلات وإذاعة وتلفزيون.
- (١٢) كتابة في الجو وعلى الأرض. (كالكتابة بالطائرات النفاثة أو بالونات الطائرة، أو الكتابة على الأرض والمناطق الخضراء)

### احتجاجات جماعية:

- (١٣) تكوين وفود مفوضة بالمطالبة نيابة عن الجماهير.
- (١٤) محاكمات صورية (هزلية).
- (١٥) جماعات الضغط (اللوبي).

(١٦) اعتصامات.

(١٧) انتخابات صورية (هزلية).

### أعمال رمزية عامة:

(١٨) رفع الأعلام وعرض الألوان الرمزية.

(١٩) ارتداء الرموز الخاصة.

(٢٠) الصلاة والعبادة.

(٢١) توزيع مواد تحتوي على رموز خاصة.

(٢٢) إتلاف الشخص لممتلكاته الخاصة.

(٢٣) استخدام أضواء ترمز إلى مغزى معين.

(٢٤) عرض اللوحات الفنية المعبرة.

(٢٥) استخدام الطلاء كنوع من الاحتجاج.

(٢٦) استخدام إشارات وأسماء جديدة.

(٢٧) استخدام الأصوات كرموز.

(٢٨) استصلاح رمزي للأراضي.

### ممارسة الضغط على الأفراد:

(٢٩) ملازمة المسئولين.

(٣٠) توبيخ المسئولين.

(٣١) المؤاخاة (مصادقة جنود الخصم).

(٣٢) الاعتكاف.

### المسرح والموسيقى:

(٣٣) مشاهد مسرحية تهكمية.

٣٤ تأليف المسرحيات وعزف الموسيقى.

٣٥ الغناء.

### المواكب:

٣٦ مسيرات.

٣٧ الاستعراضات.

٣٨ مواكب دينية.

٣٩ الحج الاحتجاجي (السير نحو نقطة معينة لها دلالتها بالنسبة للمنطلقات

العقائدية التي هي أساس التحرك بالنسبة للقضية المطروحة).

٤٠ قافلة سيارات.

### تكريم الموتى:

٤١ الحداد السياسي.

٤٢ الجنازات الرمزية.

٤٣ الجنازات التظاهرية.

٤٤ حفلات المبايعه وإعلان الولاء عند المقابر.

### التجمعات الشعبية:

٤٥ التجمع من أجل الاحتجاج أو التأييد.

٤٦ لقاءات احتجاجية.

٤٧ لقاءات احتجاجية موهمة.

٤٨ عقد الندوات.

### انسحاب وتنصل:

٤٩ الخروج من مكان معين (كالخروج الاحتجاجي من البرلمان).

٥٠ الصمت.

(٥١) رفض التشريفات.

(٥٢) إدارة الظهر.

### ثانياً: أساليب عدم التعاون

#### أولاً: عدم التعاون الاجتماعي:

##### نبذ الأشخاص

(٥٣) المقاطعة الاجتماعية.

(٥٤) مقاطعة اجتماعية انتقائية.

(٥٥) حجب العواطف (عدم إظهار العواطف).

(٥٦) الحرمان.

(٥٧) التحريم.

#### عدم التعاون مع الأحداث الاجتماعية والتقاليد والمؤسسات:

(٥٨) تعليق الأنشطة الاجتماعية والرياضية.

(٥٩) مقاطعة الشؤون الاجتماعية.

(٦٠) إضرابات الطلاب.

(٦١) العصيان الاجتماعي.

(٦٢) الانسحاب من المؤسسات الاجتماعية.

#### الانسحاب من النظام الاجتماعي

(٦٣) البقاء في المنزل.

(٦٤) عدم التعاون الشخصي الشامل.

(٦٥) «هروب» العمال.

(٦٦) الخلوة.

(٦٧) الاختفاء الجماعي.

(٦٨) الهجرات الاحتجاجية.

**ثانياً: عدم التعاون الاقتصادي:**

**المقاطعات الاقتصادية:**

**أعمال يقوم بها المستهلكون:**

(٦٩) مقاطعة المستهلكين.

(٧٠) عدم استهلاك المنتجات المقاطعة.

(٧١) سياسة التقشف.

(٧٢) الامتناع عن دفع الأجور.

(٧٣) رفض الاستئجار.

(٧٤) مقاطعة المستهلكين الوطنية.

(٧٥) مقاطعة المستهلكين الدولية.

**أعمال يقوم بها العمال والمنتجون:**

(٧٦) مقاطعة عمالية.

(٧٧) مقاطعة المنتجين.

**أعمال يقوم بها الوسطاء:**

(٧٨) مقاطعة المزودين والوكلاء.

**أعمال يقوم بها أصحاب الأملاك والمدديرون:**

(٧٩) مقاطعة التجار.

(٨٠) الامتناع عن تأجير أو بيع الممتلكات.

(٨١) منع التوظيف وإغلاق المؤسسات.

٨٢ رفض المساعدة الصناعية.

٨٣ إضراب عام للتجار.

### أعمال يقوم بها أصحاب المصادر المالية:

٨٤ سحب الودائع البنكية.

٨٥ الامتناع عن دفع الرسوم والمستحقات والضرائب.

٨٦ الامتناع عن دفع الديون والفوائد.

٨٧ قطع المخصصات والقروض.

٨٨ الامتناع عن دفع العوائد الحكومية.

٨٩ الامتناع عن قبول النقد الحكومي.

### أعمال تقوم بها الحكومات:

٩٠ الحصار الاقتصادي المحلي.

٩١ وضع تجار على القائمة السوداء.

٩٢ حظر البيع دولياً.

٩٣ حظر الشراء دولياً.

٩٤ الحظر التجاري الدولي.

### الإضرابات

#### الإضرابات الرمزية:

٩٥ الإضراب الاحتجاجي.

٩٦ المغادرة الفورية (الإضراب المفاجئ).

#### الإضرابات الزراعية:

٩٧ إضرابات الفلاحين.

٩٨ إضرابات عمال المزارع.

### إضرابات مجموعات محددة:

٩٩ رفض العمل الإلزامي.

١٠٠ إضراب المعتقلين.

١٠١ إضراب أحد فروع الصناعة.

١٠٢ إضراب المهنيين.

### الإضرابات الصناعية العادية:

١٠٣ إضراب منشأة صناعية.

١٠٤ إضراب الصناعة.

١٠٥ الإضراب التضامني.

### الإضرابات الجزئية:

١٠٦ الإضراب التصاعدي.

١٠٧ إضراب الصدمة.

١٠٨ الإضراب التباطؤي.

١٠٩ إضراب التقييد بالأنظمة.

١١٠ الإضراب بالغياب المرضي (تمارض).

١١١ الإضراب بالاستقالة.

١١٢ الإضراب المحدود.

١١٣ الإضراب المحدد.

### الإضرابات الصناعية المتعددة:

١١٤ الإضراب المعمم.

١١٥) الإضراب العام.

### الجمع بين الإضراب والإغلاقات الاقتصادية:

١١٦) هارتال (Hartal) إضراب مؤقت للتعبير عن الاحتجاج.

١١٧) الإغلاق الاقتصادي.

### ثالثاً: عدم التعاون السياسي:

#### نبذ السلطة:

١١٨) سحب الولاء.

١١٩) رفض التأييد العام.

١٢٠) خطابات وكتابات تدعو للمقاومة.

### امتناع المواطنين عن التعاون مع الحكومة:

١٢١) مقاطعة الهيئات التشريعية.

١٢٢) مقاطعة الانتخابات.

١٢٣) مقاطعة الوظائف والمراكز الحكومية.

١٢٤) مقاطعة الدوائر والوكالات والهيئات الحكومية الأخرى.

١٢٥) الانسحاب من المؤسسات التربوية الحكومية.

١٢٦) مقاطعة المنظمات التي تدعمها الحكومة.

١٢٧) رفض مساعدة الجهات التنفيذية.

١٢٨) إزالة إشارات وعلامات المكان الخاص.

١٢٩) رفض الموظفين المعيّنين.

١٣٠) رفض حل المؤسسات القائمة.

### بدائل الجمهور للطاعة:

١٣١) المعارضة والامتنال البطيء.

١٣٢) العصيان في حالة غياب الإشراف المباشر.

١٣٣) العصيان الجماهيري.

١٣٤) العصيان المُقنَّع.

١٣٥) رفض تفريق الحشود.

١٣٦) الاعتصام.

١٣٧) رفض التجنيد الإجباري والإبعاد.

١٣٨) الاختباء والهروب واستخدام الهويات الزائفة.

١٣٩) عصيان مدني للقوانين غير الشرعية.

### أعمال يقوم بها موظفو الحكومة:

١٤٠) امتناع محدد عن المساعدة من قبل أركان الحكومة.

١٤١) قطع خطوط اتصال الأوامر والمعلومات.

١٤٢) المماطلة والإعاقة.

١٤٣) عدم التعاون الإداري العام.

١٤٤) عدم التعاون القضائي.

١٤٥) عدم فعالية مقصود وعدم تعاون انتقائي مع جهات السلطة التنفيذية.

١٤٦) التمرد.

### أعمال تقوم بها الحكومات المحلية:

١٤٧) مراوغات وتأخير شبه قانونية.

١٤٨) عدم تعاون وحدات حكومية ذات صلاحية.

### أعمال حكومية دولية:

١٤٩) تغيير في العلاقات الدبلوماسية وأشكال التمثيل الأخرى.

- (١٥٠) تأخير وإلغاء الأحداث الدبلوماسية.  
 (١٥١) سحب الاعتراف الدبلوماسي.  
 (١٥٢) قطع العلاقات الدبلوماسية.  
 (١٥٣) الانسحاب من المنظمات الدولية.  
 (١٥٤) رفض العضوية في الهيئات الدولية.  
 (١٥٥) الطرد من المنظمات الدولية.

### ثالثاً: أساليب التدخل المباشر

#### التدخل النفسي:

- (١٥٦) الانكشاف أمام العناصر الطبيعية (كالشمس).  
 (١٥٧) الصيام.  
 أ) صيام الضغط المعنوي.  
 ب) الإضراب عن الطعام.  
 ج) صيام الساتياجراها (من أجل تغيير الخصم كلياً).  
 (١٥٨) المحاكمة المعكوسة.  
 (١٥٩) التحرش باستخدام اللاعنف.

#### التدخل الجسدي:

- (١٦٠) الاعتصام.  
 (١٦١) الاعتصام وقوفاً.  
 (١٦٢) الاعتصام ركوباً.  
 (١٦٣) الاعتصام اقتحاماً.  
 (١٦٤) الاعتصام طوفاً.

(١٦٥) الاعتصام صلاةً.

(١٦٦) غارة اللاعنف.

(١٦٧) غارات اللاعنف الجوية.

(١٦٨) غزو اللاعنف.

(١٦٩) الاعتراض اللاعنفي.

(١٧٠) الحاجز اللاعنفي.

(١٧١) الاحتلال اللاعنفي.

### **التدخل الاجتماعي:**

(١٧٢) تأسيس أنماط وأساليب اجتماعية جديدة.

(١٧٣) إرهاب التسهيلات.

(١٧٤) المماثلة.

(١٧٥) المقاطعة الكلامية.

(١٧٦) مسرح المغاوير.

(١٧٧) مؤسسات اجتماعية بديلة.

(١٧٨) نظام اتصالات بديل.

### **التدخل الاقتصادي:**

(١٧٩) قلب الإضراب.

(١٨٠) الإضراب الاعتصامي.

(١٨١) استيلاء على الأراضي باستخدام اللاعنف.

(١٨٢) تحدي الحصار.

(١٨٣) تزوير بدافع سياسي.

١٨٤) الشراء الوقائي الاحتكاري.

١٨٥) حجز الموجودات (الأصول).

١٨٦) إغراق الاسواق بالسلع.

١٨٧) حماية محددة.

١٨٨) أسواق بديلة.

١٨٩) أنظمة مواصلات بديلة.

١٩٠) مؤسسات اقتصادية بديلة.

### التدخل السياسي:

١٩١) إرهاب الأنظمة الإدارية.

١٩٢) كشف هويات العملاء السريين.

١٩٣) الرغبة في السجن.

١٩٤) العصيان المدني للقوانين المحايدة.

١٩٥) العمل بدون تواطؤ.

١٩٦) ازدواجية السلطة والحكومة الموازية.

وقد استبعدنا من هذه الوسائل الـ ١٩٨ التي ذكرها جين شارب وسيلتين لعدم اتفاقهما مع تقاليد وثقافة وأديان مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وهاتان الوسيلتان اللتان ذكرهما هما: التعري تعبيراً عن الاحتجاج، والإيذاءات البذيئة. وقد شرحنا معظم هذه الوسائل في كتابنا «أسلحة حرب اللاعنف».

وما لا شك فيه أن هناك عددًا ضخمًا من الوسائل الأخرى التي استخدمت بالفعل في تاريخ الصراع والكفاح اللاعنفي إلا أنها لم تصنف، كما أن هناك العديد من الوسائل الأخرى التي سيتم استحداثها في المستقبل والتي قد تندرج تحت أحد

هذه الأصناف الثلاثة: الاحتجاج والإقناع اللاعنفي، وعدم التعاون، والتدخل اللاعنفي.

ويجب أن ندرك بوضوح أن التأثير الأكبر لهذه الوسائل سيكون ممكناً إذا ما كانت الحركات التغييرية على دراية بنوعية الضغط الذي تريد فرضه على الخصم، قبل أن تقدم على اختيار أشكال الفعل التي ستتيح لها فرض هذا الضغط بشكل أفضل.

\*\*\*